الفصل الأول

أولاً: نص القصيدة.

ثانياً: التعريف بالشاعر.

أولاً: نص القصيدة

تاج المدائح

١- أَنْصِتْ لِمِيْمِيَّةٍ جاءتك مِن أمَمٍ
مِدَادُهَا مِن مَعَانِي نُونْ وَالْقَلَمِ

٢ - سَأَلْتُ قَرِيحةَ صَبٍ في مَحَبَّتِكُمْ
فَيْضاً تَدفَق مِثل الهَاطِلِ العَمِمِ

٣ ـ كَالَّسَيْلِ كَاللَّيْلِ كَالْفَجْرِ اللَّحُوحِ غَدَا
يَطْوِيْ الرَّوَابِي وَلا يَلْوِي عَلَى الأَكَمِ

٤- أَجَشُّ كَالرَّعْدِ في لَيْلِ الْسُّعُودِ وَلا
يُشَابِهُ الرَّعْدَ في بَطْشٍ وَفي غَشَمِ

٥- كَدَمْعِ عَيْنِي إِذَا مَا عِشْتُ أَذْكُرُكُمْ
أَوْ خَفْقَ قَلْبٍ بِنَارِ الْشَّوْقِ مُضْطَرِمِ

منازلة الشعراء

٦- يَـزْرِي بِنابِغـةَ النُّعْـمـانِ رَوْنقُـهَـا
وَمَـنْ زُهَـيْـر وَمَـاذا قَـالَ فِـي هَـرِمِ

٧- دَعْ سَـيْفَ ذِيْ يَزَنٍ صَـفْـحَـاًوَمَـادِحَـه
وَتُبَّـعَـاً وَبَـنِـي شَـدَّادَ فِـي إِرَمِ

٨- وَلا تُعَـرِّجْ عَـلَى كِـسْـرَى وَدَوْلَتِـهِ
وَكُـلّ أَصْـيَـدٍ أَوْ ذِي هَالَـةٍ وَكَـمِـى

٩- وَانسَخْ مَـدَائِحَ أَرْبَابِ الْمَدِيْحِ كَـمَـا
كَـانَـتْ شَـرِيعَـتُـهُ نَسْـخَـاً لِدِيْنِهِـمِ

١٠- رَصِّـعْ بِهَـا هَامَـةَ التَّـأرِيْخِ رَائِعَـةً
كَـالْتَّاجِ فِي مَـفْرِقٍ بِالْـمَـجْـدِ مُـرْتَسِمِ

١١-فَـالهَـجْـرُ وَالْوَصْلُ وَالْدُّنْيَـا وَمَـا حَـمَلَتْ
وَحُـبُّ مَـجْنُـون لَـيْلَـى ضَلَّـةٌ لِعَـمِـي

١٢- دَعِ المغَـانِيَ وَأَطْلاَلَ الحَـــبِـــيبِ ولا
تَـلْمَـحْ بِعَـــيـنِـكَ بَـرْقَـا لاحَ فـي أَضَـمِ

١٣- وَانْسَ الخَـمَـائِـلَ وَالأفْنَـانَ مَـائِلَـةً
وَخَـيْـمَـةً وَشُـوَيْهَـاتٍ بِـذِي سَلَـمِ

١٤- هُـنَـا ضِـيَـاءٌ هُـنَـا رَيٌّ هُـنَـا أَمَـلٌ
هُنَـا رَوَاءٌ هُـنَـا الرِّضْـوَانُ فَـاسْـتَـلِـمِ

١٥- لَـوْ زُيِّـنَـتْ لامْـرِئِ الْقَـيْـسِ انْزَوَى
خَـجَـلاًوَلَـوْ رَآهَا لَبِـيْـدُ الْشِـعْـرِ لَمْ يَقُمِ

١٦- مِـيْـمِـيَّـةٌ لَوْ فَـتَى بُوْصِـيـرَ أَبْصَـرَهَا
لَـعَـوَّذُوهُ بِـرَبِّ الحَـلِّ وَالحَـرَمِ

١٧- سَلْ شِـعْـرَ شَـوْقِي أَيَرْوِي مِـثْـلَ قَـافِـيَـتِي
أَو أَحْـمَـدَ بْنَ حُـسَـيْنٍ فِـي بَنِـي حَـكَـمِ

١٨- مَـا زَارَ سُـوقَ عُكَاظٍ مِـثْـلُ طَلْعَـتِـهَـا
هَـامَـتْ قُـلُـوبٌ بِـهَـا مِـنْ رَوْعَـةِ الْـنَّـغَـمِ

جملة من صفاته ﷺ

١٩- أُثْنـي عَـلَى مَـنْ؟ أَتَـدْرِي مَـنْ أُبَـجِّـلُـهُ؟
أَمَـا عَـلِـمْـتَ بِـمَـنْ أَهْـدَيْتُـهُ كَـلِـمِـي؟

٢٠- فِي أَشْـجَـعِ النَّاسِ قَلْبَـاً غَـيْـرَ مُنْتَـقِمِ
وَأَصْـدَقِ الخَلْـقِ طُـرَاً غَـيْـرَ مُـتَّـهَـمِ

٢١- أبهى من البـدر فِي لَيْلِ التَّـمَـامِ وَقُلْ
أَسْـخَـى مِـنَ الْبَـحْـرِ بَلْ أَرْسَى مِنَ الْعَلَـمِ

٢٢- أَصْـفَى مِنَ الشَّـمْسِ فِي نُطْقٍ وَمَـوْعِظَةٍ
أَمْـضَى مِنَ السَّـيْـفِ فِي حُكْـمٍ وَفِي حِكَمِ

٢٣- أَغـرُّ تُشْـرِقُ مِنْ عَـيْـنَيْـهِ مَلْحَـمَـةٌ
مِـنْ الضِّـيَـاءِ لَتِـجْلُـو الظُّلْـمَ والـظُّلَـمِ

٢٤- فِي هِمَّـةٍ عَـصَـفَتْ كَـالْدَهْرِ وَاتَّقَـدَتْ
كَـمْ مَـزَّقَـتْ مِنْ أَبِي جَـهْـلٍ وَمِنْ صَنَـمِ

٢٥- أَتَـى الْيَـتِـيـمَ أَبُـو الأَيْتَـامِ فِي قَـدَرٍ
أَنْـهَـى لأُمَّـتِـهِ مَـا كَـانَ مِـنْ يُـتْـمِ

محمد ﷺ باني الحضارة الإسلامية

٢٦- مُحرِرِ العَقْلِ بَانِي الْمَجْدِ بَاعِثُنا
مِنْ رَقْدَةٍ فِي دِثَارِ الشِّرْكِ والَّلمَمِ

٢٧- بِنُورِ هَدْيِكَ كَحَّلنَا مَحَاجِرَنَا
لَمَّا كَتَبْنَا حُرُوفَاً صُغْتَهَا بِدَمِ

٢٨- مَنْ نَحْنُ قَبْلَكَ إلاَّ نُقْطَةٌ غَرِقَتْ
فِي الْيَمِّ بَلْ دَمْعَةٌ خَرْسَاءَ فِي الْقِدَمِ

٢٩- أَكَادُ أَقْتَلِعُ الآهَاتِ مِنْ حرقِي
إِذَا ذَكَرْتُكَ أَوْ أَرْتَاعُ مِنْ نَدَمِي

٣٠- لَمَّا مَدَحْتُكَ خِلْتُ الْنَّجْمَ يَحْمِلُنِي
وَخَاطِرِي بِالْسَنَا كَالْجَيْشِ مُحْتَدِمِ

٣١- شَجَّعْتُ قَلْبِي أَنْ يَشْدُو بِقَافِيَةٍ
فِيكَ القَرِيْضُ كَوَجْهِ الْصُّبْحِ مُبْتَسِمِ

٣٢- صَهْ شِكِسْبِيْرِ مِنَ الْتَهْرِيجِ أَسْعَدَنَا

عَنْ كُلِّ إِلْيَاذَةٍ مَا جَاءَ فِي الْحِكَمِ

٣٣- الْفُرْسُ وَالْرُومُ وَالْيُونَان إِنْ ذكرُوا

فَعِنْدَ ذِكْرَاهُ أَسْمَالٌ عَلَى قَزَمِ

٣٤- هُمْ نَمَّقُوا لَوْحَةً للرقِ هَائِمَةً

وَأَنْتَ لَوْحُكَ مَحْفُوظٌ مِنَ التُهَمِ

معجزاته وبشائر مولده ﷺ

٣٥- أَهْدَيْتَنَا مِنْبَرَ الْدُنْيَا وَغَارَ حِرَا
وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ وَالإِسْرَاء لِلقِمَمِ

٣٦- وَالْحَوْضُ وَالْكَوْثَرُ الرَّقْرَاقُ جِئْتَ بِهِ
أَنْتَ الْمُزَّمِلُ فِي ثَوْبِ الْهُدَى فَقُمِ

٣٧-الْكَوْنُ يَسْأَلُ وَالأَفْلاَكُ ذَاهِلَةٌ
والجِنُّ وَالإِنْسُ بَيْنَ اللأْءِ والنَّعَمِ

٣٨-والدَّهْرُ مُحْتَلِقٌ والجَوُّ مُبْتَهِجٌ
والْبَدْرُ يَنْشَقُّ والأَيّامُ فِي حُلُمِ

٣٩-سِرْبُ الشَّيَاطِين لَمَّا جِئْتَنَا احْتَرَقَتَ
وَنَارُ فَارِسَ تَخْبُو مِنْكَ فِي نَدَمِ

٤٠-وَصُفِّدَ الظُّلْمُ وَالأَوْثَانُ قَدْ سَقَطتَ
وَمَاءُ سَاوَةَ لَمَّا جِئْتَ كَالحِمَمِ

أمجاد إسلامية

٤١-قَـحْطَانُ عَـدْنَانُ حَـازُوا مِنْكَ عِـزَّتَهم

بِـكَ التَّـشـرُفُ لـلتَـأْرِيْـخِ لاَ بِهِـمِ

٤٢-عُـقُـودُ نَـصْـرِكَ فِيْ بَـدْرٍ وَفِي أُحُـدٍ

وعَـدلاً فِـيْـكَ لا فِـي هَـيْـئَـةِ الأُمَـمِ

٤٣- شَـادُوا بِعِلْمِـكَ حَـمْـرَاءَ وَقُـرْطُبَـةَ

لِنَهـرِكَ الْعَـذْبِ هَبَّ الجِْـيـلُ وَهُـوَ ظَمِي

٤٤- وَمِنْ عِـمَـامَـتِكَ الْبَـيْـضَـاءِ قَدْ لَبِـسَتْ

دِمَـشْـقُ تَـاجَ سَنَاهَـا غَـيْـرَ مُنْثَلِمِ

٤٥- رِدَاءُ بَغْـدَادَ مِـنْ بُرْدَيْـكَ تَنْسِـجُـهُ

أَيْـدِي رَشِـيـدٍ وَمَـأْمُـوْنٍ وَمُـعْـتَـصِـمِ

فضائل ومحامد

٤٦- وَسِدْرةُ المنْتَهى أَوْلَتْكَ بَهْجَتَهَا
عَلَى بِسَاطٍ مِنَ الْتَّبْجِيلِ مُحْتَرَمِ

٤٧- دَارَسْتَ جِبْرِيْلَ آيَاتِ الكِتَابِ فَلَمْ
يَنْسَ المعَلِّمُ أَوْ يَسْهُو وَلَمْ يَهِمِ

٤٨- اقْرَأْ ودَفْتَرُكَ الأَيَّامُ خَطَّ بِهِ
وثِيقَةَ العَهْدِ يَا مَنْ بَرَّ في الْقَسَمِ

٤٩- قَرَّبْتَ لِلْعَالَمِ العُلْوِيِّ أَنفُسَنَا
مَسَّكْتَنَا مَتْنَ حَبْلٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

٥٠- نُصِرْتَ بِالْرُعْبِ شَهْراً قَبْلَ مَوْقِعَةٍ
كَأَنَّ خَصْمَكَ قَبْلَ الْحَرْبِ فِي صَمَمِ

٥١- إِذَا رَأَوْا طِفْلاً فِي الجَوِّ أَذْهَلَهُمْ
ظَنُّوكَ بَيْنَ بُنُودْ الجَيْشِ وَالْحَشَمِ

٥٢- بِكَ اسْتَفْقَنَا عَلَى صُبْحٍ يُؤَرِقُهُ
بِلالُ بِالنَّغْمَةِ الحَرَّا عَلَى الأَطَمِ

المقطع الأخير

٥٣- إِنْ كَـانَ أَحْـبَـبْتُ بَعْـدَ اللهِ مِـثْلَكَ في

بَـدْوٍ وحَـــضْـــرٍ وَمِنْ عُـرْبٍ وَمِنْ عَـــجَـــمِ

٥٤- فَـلا اشْـتَـفَى نَاظِرِي مِنْ مَنْظَرٍ حَـسَـنٍ

وَلا تَـفَـوَّهَ بِـالْقَـــوْلِ السَّـــدِيـدِ فَـــــمِـــي

ثانياً: التعريف بالشاعر

اسمه ونسبه:

هو عائض بن عبدالله بن عائض بن مجدوع بن عائض بن راشد القرني. من مواليد ١٣٧٩هـ.

والقرني نسبة إلى قبيلة بلقرن، جنوب المملكة العربية السعودية، وهم: (بنو القرن بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام)[١].

وفدوا على النبي ﷺ مع كافة قبائل الأزد[٢] فوصفهم من لا ينطق عن الهوى بقوله: «أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهاً، وأعذبها أفواهاً، وأصدقها لقاءً..»[٣].

ومن أعلام هذه القبيلة في صدر الإسلام الصحابي الجليل (أبو سعيد) سعد بن عامر بن مسعود الرزقي. لقي النبي ﷺ فسأله عن الهدى وحدث عن

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

(٢) قدم على الرسول ﷺ من الأزد وفدان ذكرهما ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٣٧، ٣٣٨. وابن كثير في البداية والنهاية، ج٥، ص٩٤.

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط والديلمي في مسنده، ومجمع الزوائد: ١٠/ ٥٠ .

عائشة رضي الله تعالى عنها، وأخرج النسائي من طريق شعبة عن أبي العيص عن عبد الله بن مرة عن أبي سعيد الرزقي الحديث في العزل[١].

والقدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه أويس بن عامر القرني. روى مسلم والحاكم في مستدركه عن الرسول ﷺ: «خير التابعين أويس» وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من تميم قيل: من هو يا رسول الله ؟ قال: أويس القرني»[٢].

ومنهم خالد بن يزيد، ويقال ابن أبي يزيد وهو الصواب روى عن حماد بن زيد وإسماعيل ابن عياش. كتب عنه يحيى بن معين، وقال: لم يكن به بأس[٣].

وعافية بن يزيد القاضي القرني. وثقه النسائي، وقال أبو داود: يُكتب حديثه، وقال الذهبي: كان من خيار القضاة[٤].

و محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان القرني. الواعظ ويعرف بابن الشربدار، حرفة والده وجده[٥]. جاور البيت الحرام مرات منها في سنة تسع وأربعين وسنة خمسين وثماني مئة. ووعظ بالمسجد الحرام في هاتين السنتين [٦].

كما كان لهذه القبيلة شرف المشاركة مع قوات عسير التي هبت لنُصرة جيوش صلاح الدين الأيوبي، فكانت خير معين على إخراج الصليبيين من أرض المقدس؛ وكان لانتصارهم الأثر الكبير في فرح العالم الإسلامي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ص٨٨ .

(٢) انظر: الحلية ٢/٨٧.

(٣) تهذيب التهذيب، ج٣ ، ص١٣١ .

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ص٣٥٨ ، ج٢ .

(٥) الضوء اللامع، ٧ / ٢٢٤، للسخاوي.

(٦) معجم الشيوخ، لعمر بن فهد الهاشمي المكي، ص٢٢٧.

نشأته وموطنه:

أما عن نشأته فهو ابن قرية ريفية حالمة تقع على مشارف شفا تهامة، تحف بها من جنبتيها أشجار العرعر، وهي عليلة النسيم، طيّبة الأنداء وارفة الظل، لا حر ولا برد ولا سآمة.

دَيارٌ إِذَا شَـــمَّت مِنَ الْغَـــيثِ نَفْـــخَـــة

تَضُـــــوع مِنْهَـــــا طِيّب الَنّبْتِ بالْعِطْرِ

في هذه القرية البعيدة عن كل مغريات الحياة ووسائل الاعلام نشأ فضيلة الشيخ عائض القرني مع أطفال القرية بين المسجد والبيت والمزرعة، وقد رعى الغنم وبكى لضياعها كثيراً.. ثم التحق بمدرسة (آل سليمان) الابتدائية، وبدأ دراسته فيها حتى أنهى المرحلة الابتدائية عام ١٣٩١هـ.

ثم اصطحبه أحد أعمامه إلى مدينة الرياض، فدرس المرحلة المتوسطة بالمعهد العلمي بالرياض، ويذكر الشيخ أن من أبرز زملائه الشيخ عبد الرحمن السديس إمام الحرم المكي فيما بعد.

ثم انتقل إلى مدينة أبها عش قرارهِ الآمن من أول صباه، فنزل بها ليخالط علماءها، ويباري أدباءها، فدرس بها المرحلة الثانوية كاملة بمعهدها العلمي، وفور تخرجه التحق بكلية الشريعة وأصول الدين فدرس علوم الشريعة واللغة والأدب، وشارك في المنتديات والمخيمات حتى أخذت ثقافته تظهر واضحة للعيان، وتجلى للبشرية علمه الذي انكب على طلبه السنين الطوال.

وظلت إقامته بمدينة أبها تلك المدينة الجميلة التي احتضنته يافعاً، فعلمته وثقفته فكانت بمثابة راضعته، صبوحه فيها علم نافع وغبوقه أدب رفيع.

أما هو فقد ظل بعدما اشتد عوده وقسا - كما رآه التاريخ - ابنها البار ومعلم أحفادها بل لقد أصبح - بكل حق - العَلَمَ الذي مُلئ رأسه علماً وأدباً، يتدفق من أعالي المنابر بخطبه، وفي ساحات المحافل وحلق العلم بمحاضراته ودروسه التي لا تنضب، فساهم مع أبناء جيله في رفع الجهل ونشر العلم وتنوير أهل النهى والبصائر، إلى أن شاء المولى عز وجل أن يودع العَالِم الأديب حاضنته أبها وهي تنشده.

هِـــي الأيـــامُ وَالـــغـــــــــــيَـــرُ

وَأَمْـــــرُ الـــلَّـــــهِ يُـــنْـــتَـــظـــــرُ

أَتَـيْـــــــأسُ أَنْ تَـــرَى فَـــــــرَجـــــــاً

فَـــــــأَيْـــنَ الـــلـــــهُ والْـــقَـــــــدَرُ

بعدها انتقل الشيخ إلى مدينة الرياض: (وأُوقف عن الخطابة لظروف مختلفة قرابة العشر سنوات..).

رحلاته وتطوافه:

المتأمل لحياة الرجل وطموحاته وعمله يجده داعية طائراً لا يقدر على السكون، فتراه ينتقل في أرض الجزيرة، ويحلِّق حتى يصل إلى أمريكا وأوربا فهو يريد أن يسمع كلمة التوحيد كل بقاع الأرض، ويريد أن تكون البقاع شاهدة له عند الله أنه بلغ دعوة سيد المرسلين. وإنه ليكاد ينطبق عليه قول الشاعر:

فَـــســـيـــرتُـهـــا مَـــا بَـيْـنَ بـصْـــرَى وأَبْـيَـن

وِمَـنْ كَـــابُـلٍ حَـــتَـى أَشَـــاحَ طُـفِـــيـلِ

ورحلات الشيخ كثيرة، ولولا أني أنزع للإطلالة لبسطتُ الحديث فيها ولكني سأكتفي بذكر الآتي:

■ المشاركة في المؤتمر العالمي للشباب في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي زيارته الأولى لأمريكا التي يقول عنها (تاج المدائح - ص٢٣):

وَرَأَيْـتُ أَمْـــــــــرِيْـكَـا الـتـي نَـســ

جُـــوا لَـهَـــــــــا أَغْـلَـى وِسَـــام

قَـــــــدْ زَادَنِـي مْـــــــرأى الـضَّـــلا

ل هَـوىً إلـى الْـبَـــــــيـتِ الحَـــــــرام

■ رحلته إلى أفغانستان ولقاء قادة الجهاد الأفغاني ضد الشيوعية الروسية.. وقد روى لنا قصة رحلته في روايته المشهورة (ليالٍ في أفغانستان).

عقيدته:

والشيخ عائض القرني عقيدته سلفية، وكتبه ودروسه شاهدة على ذلك، وكذلك نونيته تؤكد ذلك وتثبته، وقد أخذ بعض الناس على المؤلف استخدامه لعبارات توهم عدم اتباعه منهج السلف، والمنصف عليه أن يرجع إلى كتب المؤلف ورسائله لا اتهامه بمجرد عبارة جرت على لسانه من غير أن يقصد لوازمها، وقد صرح في نونيته باتباعه نهج السلف واعتذاره عما أخطأ فيه،

فإذا بقي الناقد مُصراً على رأيه فلا يملك الشيخ القرني إلا أن يقول: والله المستعان على ما تصفون.

الملامح العامة لفكر الشيخ عائض القرني:

وهذه بعض ملامح الفكر والثقافة عند الشيخ عائض القرني تمكنت من جمعها واستنباطها بعد استعراض دقيق لأكثر ما كتبه أو ألقاه في محاضراته وخطبه ودروسه. وهي:

أولاً: فهم الإسلام والاطلاع على معضلات الدعوة إليه وتشخيصها للشباب.

ثانياً: الاطلاع على المبادئ والأحزاب والهيئات والنحل والمذاهب الهدامة، والتعمق في فهم منهجها وعرضه في ضوء الإسلام..

ثالثاً: مواجهة أعداء الإسلام و الكشف عن باطلهم وتقديمهم للناس بكل وسطية واعتدال.

رابعاً: الصدع بالحق والجهر بكلمته. وكيف لا يكون كذلك.. ؟ وهو القائل:

أَهْلُ الضَّلاَلَةِ هُمْ خُصُومِي دَائِماً

لا يَلْتَقِي بَمحبةٍ خَصْمَانِ

وَلِكُلِ مُبْتَدعٍ أَقُولُ مُجَلْجِلاً

أَنَا صَارِمٌ يَفِري الرِّقَابَ يَمَانِي

خامساً: الإلمام بالقضايا المعاصرة والثقافات الواردة.

سادساً: إقرار أسلوب الإسلام في الجدل ومواجهة الباطل واعتباره أحد الوسائل

التي تعين على مواصلة الدعوة وتضبط خطى الدعاة إلى الله..

سابعاً: السعي لإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفهم مهمة الداعية إلى الله فهماً صحيحاً.

ثامناً: التنصل من كل الارتباطات ما عدا الارتباط الإسلامي وحده. (لا وطنية في الإسلام)

تاسعاً: توظيف الطاقات، فالجميع شراكة في عبادة الله وحده لا شريك له.

عاشراً: عدم التعصب والحزبية واعتبارها من العلوم الدخيلة... فليس من صفات أهل السنة التحزّب والتعصب لمذهب أو جماعة.

الحادي عشر: لا علم بلا إيمان... فنحن في حاجة إلى أن نتكلم للناس عن الإيمان قبل العلم...لأن الله قال في القرآن: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ** ﴾.

الثاني عشر: الاعتماد على الكتاب والسنة، والاستناد على أقوال السلف ... فكأنه يمتثل لقول الأوزاعي حين قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس. وإياك ورأي الرجال، وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

وهذا لا يتعارض مع كل ما استفاده عائض القرني من المعارف المتنوعة التي انعكست مؤخراً على ثقافته ومحاضراته، وعلى ما اقتبسه من آراء المفكرين المعاصرين في الشرق والغرب وثقافاتهم وأطروحاتهم، فالأصل عنده في العلم الكتاب والسنة وما استنبط منهما، وأما ما سوى الكتاب والسنة من العلوم، فإنها تعرض عليها فلا يعول في العقائد ولا في الأحكام ولا في الآداب ولا في الأخلاق ونحوها على كتب الرأي أو كتب الفكر.

أدبه وشعره. (الخطابة):

يعتبر الشيخ عائض القرني من طلائع المجددين في الخطابة وأحد روادها، فقد وهب في هذا الفن موهبة خاصة به فهو يجمع بين الأناقة والسهولة، جمعاً طبعه بطابع خاص عرف به، وشهد له بقوته، بل إنه وصل به درجة الإبداع والتميز.

ومنطق كَضِيَاءِ الشَّمْسِ تَحْسَبُه

مِنَ حُسْنِهِ سِحْرَ هَارُوت وَمَارُوت

يَدُبُ فِي الْجِسْمِ مِثْلَ البرءِ لَوْ نُظِمَتْ

أَلْفَاظُه قُلْتَ هَذَا عِقْدُ يَاقُوت

فقد عاش مدة طويلة في كنف المنبر، وتقلبت عليه أطوار شتى أصبح في نهايتها علَماً من أعلام الكلمة الصادقة والأدب الرفيع، ويمكن تقسيم هذه الفترة من حياته إلى ثلاثة أطوار:

الطور الأول: وهو طور الاستعداد والتهيؤ أو مرحلة تجربة النفس، وتشمل السنوات العشر الأولى من إقامته في مدينة أبها.

الطور الثاني: وهو طور الإشراق والازدهار، والذي لم يدم طويلاً حيث انتهى بانتقاله من أبها عام ١٤١٣هـ.

الطور الثالث: وقد عاش هذا الطور بمثابة الخبير أو المستشار في هذا الفن، فهو طور المنهجية وتقديم الدراسات والخبرات.

وفي طليعة أعماله هذه الرسالة التي أسماها (إلى الخطباء)، ثم رسالة

أخرى بعنوان (كيف تكون خطيباً.. ؟). إضافة إلى مجموعة مقالات موزعة في كتابه (حدائق ذات بهجة)، وكتابه (هكذا حدثنا الزمان)، وهي خلاصة المعارف والخبرات التي صنفتها تجاربه الشخصية على المنابر.

الرسالة (ترسُله الخطابي):

بالرغم مما يذهب إليه أبو هلال العسكري من تشاكل الرسالة والخطبة، في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، إلا أنها وردت لعائض القرني رسائل تختلف عن خطبه وإن كانت في غالبها ترسُّل خطابي.

وإذا قلنا (ترسُّل خطابي) فنحن نعني ما أنشأه مكتوباً بروح خطابية، وقد أتت بكل حق استعراضاً سوياً شائعاً يجمع بين الإيجاز ودقة الملاحظة وخفة الروح.

وتعتبر (مملكة البيان) أفضل مجموعة ترسُّلية له على الإطلاق. ويتسم الترسُل الأدبي عند عائض القرني بثلاث سمات:

السمة الأولى: جميع ر سائله وعظية دينية اعتمد فيها على الأسلوب السهل الذي يخاطب الوجدان ويغوص في أعماق النفس فيهزها هزاً بضرب الأمثال، والعمد إلى السجع مع الاقتباس من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف.

وهي سمة تحمل الهدف نفسه الذي تحمله بقية فنونه الأدبية الأخرى من نصرة للحق وأهله، وبغض لأهل الباطل والتشنيع بهم وبمخالفاتهم.

السمة الثانية: أكثر رسائله يغلب عليها الشرح والجدل والاستطرد الذي ملئ أدباً وكياسة.

السمة الثالثة: رسائله تسودها النزعة الخطابية التي عرف بها. وبخاصة مطلع الرسالة. يقول في أول رسالته المشهورة: (ليت للبراق عيناً):

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ؛ أما بعد:

لهذه الرسالة مغامرة فكرية فائقة الأداء، رائعة العرض..

مهمة هذا الكتاب الوصول إلى غور الوجدان، حيث مياه اليقين الدافئة.

فهو سلوة للمحرومين الذين انقطعت بهم الحبال، وخيَّم عليهم اليأس، وضربوا بعصا الندم.

وهو عزاء للمنكوبين الذين ادلهمت ليالي الهموم، بكواكب بطئية حائرة من الهم، واليأس، والفزع واللوعة، وانعقدت عليهم سحب المصائب، فهم هناك وحدهم يبكون ويندبون ويجأرون.

فهو رسالة لليتيم الباكي المتلفع بأسمائه، حيث الهاجرة، والجوع، والإرجاف والضياع.

إلى الذين لا يملكون غذاء، ولا كساء، ولا ماء، ولا دواء.. أنثر الكلمات بين يديهم في طبق من الحياء، والخجل، أن تكون مشاركة المحب جُملاً من كلام أو حرفاً من حديث...».

مقالاته (أسلوبه الكتابي):

وكما بدأ عائض القرني خطيباً يسكب في قلوبنا الحياة والتأثير والإقناع، خطيباً نُسلّم له نفوسنا؛ ليصقلها ويطوعها ويهديها إلى سواء السبيل.

فكان بلسانه يستولي على المشاعر ويتملك العواطف، ويجذب النفوس، ثم تجلى شاعراً يبني بكلماته قصة الطموح، ولحن الخلود.

فهذه ثقافته الخصبة المؤاتية قد أتاحت له اليوم أن يسهم في فن آخر من فنون القول العربي الذي سخره لروح الدعوة ألا وهي (المقالة) تلك الكلمة المؤثرة التي تبعث في الشعوب الحياة.

ومقالاته منذ البداية تتسم بروعة البيان، ووفرة الذوق اللغوي بخلاف بداياته في الخطابة والشعر، فمقالاته كتُبت مؤخرًا عن فترة التهذيب الثقافي والعلمي؛ فهو اليوم يكتب مقالاته وهو ثري بالمعلومات اللغوية، و بحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ومواقف الأعلام في التاريخ الإسلامي وحفظ أكبر قدر من شعر القدامى والمحدثين وخطب العرب ومحاوراتهم في الجاهلية والإسلام، كما صقل مواهبه بالاستفادة من علوم العصر وتجارب الشرقيين والغربيين.

فأتت مقالاته وكأنها رضعت بلاغة سحبان وكتابة الجاحظ وابن العميد، وذكاء إياس، وبيان ابن عباس، وشعر المتنبي.

ولقد برزت لمقالاته خمس سمات هي:

١- وردت مقالاته سهلة مختصرة، فهي أكثر اقتصاداً على ذهن القارئ.

٢- ترد مقالاته غالباً مستندة في مطلعها على أحداث التاريخ.

٣- كثير من مقالاته تخضع لتجربته الشخصية في الحياة خصوصًا ما يتعلق بتجربته في القراء ة.. والدعوة.. والخطابة..

٤- الشيخ في مقالاته كعادته في الشعر والخطابة ينفذ بالقارئ المعاصر إلى زوايا إسلامية عديدة لم تكن تخطر على باله من قبل.

٥- نهج أيضاً في مقالاته نهجه في الشعر والخطابة فقد وظفّها لخدمة رسالته في ميدان الإصلاح الاجتماعي، وهو نهج مستمد من استقامة أدبه وأصالة فكره.

مقامات القرني:

أما عن مقامات القرني فقد نهج فيها نهج المتقدمين، فقد اخترع مجموعة أبطال لمقاماته هم:

عطاء الله السمرقندي الذي استضافه خيالاً في المقامة الحديثية التي استهلها بقوله: "جاءني عطاء الله السمرقندي، فبات عندي، وكان أحد المحدثين، ويكره المحدثين في الدين.

ومنهم: علي بن عمران الذي نَصبّه مُحدثاً عن التاريخ ثم أخذ في مُساءلته كثيراً حتى بناء مقامته السلطانية كاملة.

ومنهم: عبدالله بن آدم الذي يقول على لسانه: " قال عبدالله بن آدم: "حاورت الشيطان الرجيم، في الليل البهيم.

ومنهم: عمرو بن كلثوم، ومحمود بن أنس، وأبو ريال..

وليس من شك أن شخصيات المقامات جميعها كانت لأشخاص لا وجود لهم.

أسلوب المقامات:

يُعيد الدكتور مصطفى الشكعه الخلاف أو الفرق بين المقامات والرسائل، إلى الموضوع، فالرسائل فيها حرية وبساطة، وأما المقامات فلها سياق خاص وفكر متميز، ومعان مقصودة لا يكاد الكاتب يتحول عنها أو يتعرف عليها حتى لا تفسد الفكرة و يختل الموضوع.

وهذا تقارب نلمسه كثيراً فيما يكتبه عائض القرني، نثراً ولكن مقاماته انطبعت بفكر متميز ومعان مقصودة، ولعلنا نجمل خصائص وسمات أسلوبه الإنشائي في النقاط التالية:

أ - نلاحظ في مقامات عائض القرني أنه استهلها بآية من القرآن الكريم تناسب موضوع المقامة أو حديث شريف من كلام المصطفى صلى الله عليه و سلم، أو قول دارج مأثور.

ب - الإكثار من الشعر في جميع المقامات، ومن يعرف علاقته بالشعر لا يعيب عليه ذلك.. لكن الملاحظ أن جميع المقامات توجت بالشعر، إما من إنشائة أو من أشعار العرب، بل لقد ختم المقامة النبوية بخمسةٍ و خمسين بيتاً من إنشائه. وفي مقامة الملك عبد العزيز يقول:

إِذَا كَانَ نِهْرُو مُنْقِذٌ فَهُوَ أَهْوَجُ

وَإِنْ كَانَ تِيْتُو قَائِدٌ فَهُوَ مُدْبِر

وَلِينِينُ سَفَّاكٌ وَهْتَلرُ طَائِشٌ

وَصَولاتُ نَابِليونَ مَوْتٌ مُقْطِر

وَهَذا حَنِيفٌ مُسْلِم ثَابِتُ الْخُطَا

صَلاةٌ تُؤَدَى أَوْ كِتَابٌ يُفَسَّر

فَلَمْ يَكُنْ بْعَثِياً يُحارِبُ رَبَّه

وَلاَ بلشْفِيّاً بالرِّسَالة يَكْفُرُ

وَلَكِنْ عَلَى الإِسْـــلاَمِ مَـــدَّ شِـــرَاعَـــهُ

وَفِي قَـــارِبِ المُخْـــتَـــارِ يَرْسُـــو وَيَبْـــحُـــر

ج- أتت مقامات عائض القرني سجلاً لأخلاق المعاصرين وأحوال العصر الحديث.. يقول في المقامة الفضائية (مقامات القرني، ص ٢٧١):

"يا أصحاب قنوات الفضاء، يا من أعرض عن الوحي والرسالة و القضاء، ما لكم تنشرون غسيلكم، و تجعلون الهوى سبيلكم، أين الكلمة الأمينة، والفكرة الرصينة، والمقولة الرزينة؟ أين البيان الخلاب، و المنطق الجذاب؟ لغة سوقية، و لهجة فوقية، ودعوة شقية، وأزياء وإغراء، وغثاء وهراء، وادعاء وافتراء.

إن المشاهدين أسرى لما يعرض على هذه الشاشات. خشعت أبصارهم وسكتت أصواتهم و سكنت جوارحهم".

شعره وخلاصة أدبه:

لعائض القرني أدب يملك الرؤية الواضحة لمسالك الناس وأحوالهم.. وهذا الأدب كما قال صاحب كتاب أدب المهجر رسالة سامية تنير سبيل الحياة و تعرف الناس كيف يهتدون إلى منابع السعادة والمعرفة فيها، وكيف ينهلون من ذلك المنبع الأزلي الذي لا يحده الزمان ولا المكان؟

وإذا شئت أن تعرف علاقة عائض القرني بالأدب فاقرأ رسالته (الأدب من وسائل الدعوة) يقول (مملكة البيان، ص ٤٧):

" نحن أمة علم، و أمة أدب، نحتسب في بيت الشعر ما نحتسبه في الكلمة، و نحتسب في بيت الشعر ما نحتسبه في التسبيحة التي يسبحها العابد في المسجد، لأن الله أرسلنا رسل هداية ".

ولقد جمعتُ كل ما كتبه عائض القرني في مؤلفاته ودواوينه ومقالاته ومقاماته. وسمعت خطبه ودروسه ومحاضراته، فإذا هي أدب في ذاتها يدعو بها إلى أسلمة الأدب أسلمة يسخره فيها لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد..

وإسلامية الأدب الحق تكون في شكله كما تكون في مضمونه، تظهر في موقف الأديب الحياتي، و تصوراته الفكرية، ووعيه الكوني، و تلون عاطفته ووجدانه، بل تتخلل نواحي الصياغة والتعبير في أدبه.

ونصل جميعاً إلى أن من كمال الجمال البلاغي عند عائض القرني أن مادته الخير والفضيلة.

أما علاقته بالشعر خاصة فهي علاقة العَالِم بالشعر، فالشعر عنده وسيلة وليس غاية، وابتداء لا نهاية، فمن الطبيعي ألا يكون له عمق أبي تمام والمتنبي، وكما قال الشافعي:

وَلَوْلا الشِّعْرَ بالعُلَمَاء يُزْرِي

لَكُنْتَ اليومَ أَشْعَرَ من لَبِيدِ

وقد أفصح عن هذا الدكتور العشماوي في مقدمة تاج المدائح (ص١٠) بقولة:

" إن الفتى القرني عائض بن عبد الله يتعامل مع الشعر - كما بدا لي - بطريقة الكر و الفر، يقبل عليه حيناً ممتطياً صهوة مشاعره الفياضة، فيجول في ساحته جولة أو جولتين، لا يلبث بعدها أن يغيب عن تلك الساحة، منطلقاً في جولات أخرى إلى ساحات الخطبة، والندوة والمحاضرة، والموعظة البليغة،

ثم يعود إلى ساحة الشعر حيناً آخر، وهكذا دواليك... وفارس هذا شأنه سيظل مع بحور الشعر في مد وجزر، تتموج مستويات قصائده، كما تتموج مياه البحر تموجاً هادئاً حين يهب عليها النسيم، وهائجاً حين تهب عليها الأعاصير، إنك تحلق مع بعض أبياته في سماء من الإبداع الفني: فهو يقول في قصيدة لنا ألف شاهد:

نَهزمُ اللَّيلَ بالْبُكَاءِ سجُوداً
وَنَشقُّ الدَّجَى بِأُمِّ الْكَتابِ
قَدْ خَرَجْنَا للدَّهْرِ شُعْثاً وغُبْراً
كَالْقَضَاءِ المحتُومِ فِي الأَحْقَابِ
وَلَنَا أَلْفُ شَاهِدٍ مِن مَعانٍ
سَامِيَاتٍ فِي دَوْلَةِ الأصحابِ
وَحَدِيثٍ فِي الغَارِ يَسْرِي عَمِيْقاً
كَالرَّبِيْعِ الميادِ فَوْقَ الهِضَابِ
أَبْجَدِياتُ دِينِنَا يشْهَدُ الله
عُلُو الأنسابِ بِالآدابِ

يقول ذلك، فتحس بقوة الشعر وتدفقه، وترى أمام عينك صورة الليل المنهزم أمام دموع المتهجدين، وصور الدجى الذي تشقه أم الكتاب، وتمتع ناظريك برؤية الربيع الميادِ الذي يسبقه حديث الغار".

فهو في كل ربيع أديب يشدو بكلماته، كإنسان له مشاعره ووجدانه يصف

ويتغنى، وأكثر ما يسحره جمال العلوم وشخصيات الأمة ورموزها.. فهي تسيطر على مخيلاته وتجعله يقوم في عالم الخيال، ويحلق في سماء الفكر حتى يقول فيها دونما شعور أو تكلف، فهذه تاج المدائح أتتنا من نجد:

لَوْ زُينتْ لامرئ القيسِ انزَوى خَجَلاً

وَلَوْ رآها لَبْيدُ الشِّعْرِ لَمْ يقُمِ

مِيمِيةٌ لَوْ فَتَى بوصيرٍ أَبْصَرهَا

لَعوَّذُوه بَربِّ البيتِ والحَرَمِ

هذا ملخص ما كتبته عن فضيلة الشيخ عائض القرني وقد شمل جوانب متعددة لها علاقة بحياته، نشأته، علمه، عقيدته، خطبه، رسائله، مقالاته ومقاماته، شعره. أسال الله أن ينفع بها قارئها ويكتب لنا بها أجراً. أما مؤلفاته وجملة نتاجه الفكري فهي:

- لا تحزن.
- مقامات القرني.
- مصارع العشاق.
- من موحد إلى ملحد.
- كلام يذهل العقول.
- منتقى القرني.
- إمبراطور الشعراء - الشاعر الأسطورة.
- على بوابة الوحي.

- أولياء الله.
- المسك والعنبر.
- البستان.
- المنهج الأسعد.
- البدعة وأثرها في الدراية والرواية.
- المفهم - دراسة وتحقيق.
- ما كان حديثا يفترى.
- ضحايا الحب.
- مفتاح النجاح.
- العظمة.
- مجتمع المثل.
- اقرأ باسم ربك.
- ترجمان السنة.
- حتى تكون أسعد الناس.
- وجاءت سكرة الموت.
- فتية آمنوا بربهم.
- دروس المسجد في رمضان.
- هكذا قال لنا المعلم.

- الإسلام وقضايا العصر.
- إلى الذين أسرفوا على أنفسهم.
- سياط القلوب.
- تحف نبوية.
- ولكن كونوا ربانيين.
- فاعلم أنه لا إله إلا الله.
- ورد المسلم والمسلمة.
- كتب في الساحة الإسلامية.
- تقريب التقريب.
- تاج المدايح. (ديوان شعر).
- لحن الخلود. (ديوان شعر).
- هدايا وتحايا. (ديوان شعر).
- نفحات من الجنوب. (ديوان شعر).
- أبو ذر في القرن الخامس عشر (ديوان شعر) .